مدينة على شاطئ مياه اليشم ذات السحر التاريخي

رحلة إلى الشوارع القديمة في ليجيانغ

- المدينة القديمة التي صنعتها التغييرات خلال ألف عام
- المدينة المحاطة بمياه الينابيع
- المساكن الشعبية بين منازل المدرجات الثلاثة

obeikan.com

تقع ليجيانغ في شمال غرب مقاطعة يونان بجنوب غرب الصين وأصبحت معروفة لدى المزيد من الناس. هناك قومية ناشي المخلصة والمدينة القديمة والمساكن الشعبية في حالة سليمة وجبل يولونغ الثلجي تغطيه الثلوج طول السنة وثقافة دونغبا الملغزة لقومية ناشي. إنها مثل جنة الدنيا، يعيش الناس عيشة طبيعية هادئة. بالإضافة إلى الجبل الثلجي والمدينة القديمة فهناك العديد من المواقع السياحية الجذابة الأخرى مثل هضبة التنوب وفريسكو بايشا ومضيق النمر القافز والمنعطف الأول لنهر يانغتسي وبحيرة لوغو وهضبة ثور التبيت وإلخ.

المدينة القديمة التي صنعتها التغييرات خلال ألف عام

المدينة القديمة هي الشيء الأكثر جذبا للسياح أثناء جولتهم في ليجيانغ في حين أن المساكن الشعبية القديمة هي الشيء الأكثر جذبا في المدينة القديمة.

«القمر مع النجوم السبعة» – الثوب التقليدي لقومية ناشي

محافظة دايان القديمة جزء من مدينة ليجيانغ القديمة وهي محافظة صغيرة جميلة مثل البندقية وسوتشو إلا أن لها النكهة الريفية الأكثر من البندقية وسوتشو. قد اندمجت مع الجبال والنهار والقرى المتناثرة والغابات الغضيرة. وقد شهدت مدينة ليجيانغ القديمة الآثار والمسار التاريخي لقومية ناشي من جيل إلى جيل. وانتقل كثير من قصص الحياة في شوارعها وأزقتها، ومنازلها وأفنيتها، ومحلاتها وورشاتها. لذلك فإن المدينة القديمة مكان لحياة قومية ناشي ولدواة ثقافتها. ومن المفيد أن قومية ناشي ما زالوا يعيشون في المساكن الشعبية في كل أنحاء المدينة القديمة، لذا فإنها مدينة قديمة «حية» تشهد التاريخ حينما تتبع العهد الحديث. وبسبب الميزات والقيم المذكورة أعلاه، أدرجت لجنة التراث العالمي لليونسكو مدينة ليجيانغ القديمة على قائمة التراث العلمي في عام ١٩٩٧.

دائما ما يكون تطور المدن متزامنا مع تطور الاقتصاد المحلي وبالطبع، لا استثناء لمدينة ليجيانغ القديمة. وفقا للتاريخ، أسلاف قومية ناشي أبناء قومية تشيانغ التي نقلت من الشمال الغربي إلى الجنوب الغربي والسكان الأصليين في ليجيانغ. خلال أواخر عصر أسرة سوي وأوائل عصر أسرة تانغ (القرن السابع الميلادي)،أسست قبيلة موهشيه، قبيلة ناشي البدائية، حوالي مئة من القرى المختلفة حجومها في حوض نهر جينشا ونهر اليشم الأمر الذي شكل منظر «القرى المتناثرة وغير المسيطرة على بعضها البعض». إطلاعا على تنمية القرى القبيلية من النظرة التاريخية، هذه القرى القبيلية الأصلية مصدر تطور

مدينة ليجيانغ القديمة. وكانت المساكن الشعبية في ذلك الوقت الشكل الأولي لمنازل الشرائح الخشبية الحديثة.

يظهرتبادل السلع والنزيهة الريفية بشكل طبيعي في فترة معينة من التنمية الزراعية، وهكذا ظهرت بلدات السوق كشكل جنيني للمدن والبلدات الحديثة. يعتبر دايانديي من حوض نهر اليشم نموذجا للمحافظة التجارية التي تطورت من القرى القديمة.

تقع دايانديي في مركز الأرض المسطحة في ليجيانغ وأسفل الكيس من الحوض العليا لنهر جينشا، وتحيط بها الجبال الكبيرة ونهر جينشا كسور المدينة الطبيعية وخندق المدينة على التوالي، وهي مكان سهل دفاع وسيطرة على كامل حوض النهر. قاد قوبلاي خان (١٢١٥ - ١٢٩٤) الإمبراطور الأول لأشرة يوان الجيوش المنغولية لعبور نهر جينشا وأنهى الحكم الانفصالي من قبل القبائل المختلفة، وعين مرشاله النائب ماي ليانغ الزعيم المحلي. واختار آليانغ آهو، ابن قوبلاي خان، دايانديي مقر القيادة العسكري. بدأ آليانغ آهو بناء محافظة دايان القديمة من خلال حفر نهر اليشم الغربي، الأمر الذي أرسى الأساس لتطوير المحافظة على شاطئ نهر اليشم الغربي والأوسط، وكانت هذه أصلا لمدينة ليجيانغ القديمة. في عصر أسرة مينغ، عين الإمبراطور تشو يوان تشانغ (١٣٢٨ - ١٣٩٨) مو حاكما لليجيانغ. بعد انتقال مقر الحكومة من بايشا إلى محافظة دايان، بدأ مو بنائها على نطاق واسع وأصبح شارع سيفانغ مركزا للمواصلات وتمتد الشوارع والأزقة إلى كل حدب وصوب. أثناء عهد الإمبراطور يونغ تشنغ (١٧٢٣ -

الإطلال على المدينة القديمة

١٧٣٥) لأسرة تشينغ، استبدل الموظفون الحكوميين المحليين بالموظفين الحكوميين من البلاط الإمبراطوري المركزي الذين حفروا نهر اليشم الشرقي، وأخيرا تشكلت مدينة ليجيانغ القديمة بالأنهار الثلاثة المتمازجة وشبكة الشوارع والأزقة وشارع سيفانغ في الوسط.١١١

في شمال شرق المدينة القديمة جبل الفيل وجبل قوس قزح الذهبي وفي شمال غربها جبل الأسد، فتوقف هذه الجبال العواصف والبرودة من الجبل الثلجي عن ضرب المدينة. في داخل المدينة، يهب النسيم الشرقي اللطيف في الربيع وتكون النباتات مزدهرة، وتهب الرياح الجنوبية في الصيف ويكون الهواء منعش في المدينة. والجو لطيف ومريح طول السنة رغم أن المدينة تقع على الهضبة ارتفاعها ٢٤٠٠ متر فوق سطح البحر.

المدينة المحاطة بمياه الينابيع

روح المدينة القديمة وجمالها لا يستغنى عنه.

مصدر نهر اليشم بركة التنين الأسود. تتدفق مياه الينابيع من بين السخور على جذور أشجار الكستناء القديمة في سفح جبل الفيل وتشكل بركة المصب الضخمة العجيبة، وتجري مياه الينابيع من شمال غرب المدينة القديمة إلى جسر يولونغ تحته سد بثلاث قنوات التي تقسم نهر اليشم إلى ثلاثة تيارات: النهر الشرقي والنهر الأوسط والنهر الغربي التي تجري إلى داخل المدينة. ومن الآن فصاعدا يخر نهر

شارع سيفانغ – قلب المدينة القديمة

اليشم خريرا متواصلا ويكون مصدرا حيا للمدينة القديمة.

تقسم النهر الغربي والنهر الأوسط والنهر الشرقي إلى الروافد العديدة وتجري إلى كل الشوارع والأزقة في المدينة. يرجع تخطيط شوارعها الحر غير مقيد بشكل معين إلى هذا الوضع الطبيعي المواتي. الشوارع الرئيسية على شاطئ النهر بينما الأزقة على شاطئ القنوات، وتمتد الطرق تما شيا مع انعلاجات القنوات وانعطافها بينما يتم تحديد مواقع المنازل وفقا للتضاريس بحيث يكون تخطيط المدينة منظما ومعالمها واضحة. وفي ليجيانغ جسور متنوعة رائعة. ولا تفهم العلاقات الوثيقة بين المياه والجسور والمباني والمدينة القديمة إلا إذا كنت تقف على الجسر وتستمع إلى خرير نهر اليشم وتنظر إلى أشجار الصفصاف التي تميس مع النسيم وتتطلع إلى مسني قومية ناشي ونسائها وأطفالها على الشوارع والأزقة وتفكر في مساكن أبناء ناشي وحياتهم.

تدل الطرق المعبدة بالرخام الأخضر السياح على التجول في المدينة عندما يدخلونها وهي تختلف عن الطرق المعبدة بالألواح الحجرية العادية، وتظهر الزخارف الملونة على ظهور الألواح المصقولة كأنها تتكون من الحصي الملونة، وهذا نوع من الرخام الطبيعي االتي تسمى «الرخام بالألون الخمسة». وتم استخراج جميع الألواح من جبال حوض ليجيانغ، وإذا كان لاحظت بدقة فقد تجد ظهور الألواح مليئة بالبقع وغير مستوية، فإنها آثار خطوات الإنسان والحصان في عدة مئات من السنوات. في الأيام الأخير يولي الناس طريق الحرير الجنوبية المزيد من الاهتمام، ويعتقد

الجسور المتنوعة في مدينة ليجيانغ القديمة

الأنهار أوعية هذه المدينة الصغيرة الجميلة

البعض أنها كانت طريق التجارة وممر الثقافة في وقت سابق من طريق الحرير في شمال غرب الصين، وكانت ليجيانغ محطة مهمة على طريق الشاي والخيول القديمة. وفي الحقيقة فإن الآثار التي خلفتها القوافل علامة الاتصالات والتكامل الثقافية.

تصور الأسواق على شوارع المدينة الصور العام لتقاليدها، ويمثل شارع سيفانغ أسواقها. في قديم الزمان كان شارع سيفانغ سوقا بدائيا وأصبح سوقا مهما لتجارة الشاي والخيول على طريق الشاي والخيول القديمة. والآن يتمجع الباعة المتجولون هنا وتبهر الناس التحف والحاجات اليومية. وتصبح الستائر من القماش المشمع المفتوحة والمظلات الكبيرة من ورق الزبدة وعرض الباعة التقليدي مناظر رائعة في السوق. تباع في غرب السوق المصنوعات اليدوية القديمة التي تروي القصص القديمة. وتباع في شرق السوق القدور والطاسات والمغارق والطشوت وإلخ من الحاجات اليومية، وأغطية القدور كبيرة كقبعات القش، والمغارق النحاسية لماعة كالمرايا. تمتد الشوارع في ميدان السوق إلى أربعة جهات، وهي شارع غوانغبي وشارع يوم يوليو ١ وشارع يوم مايو ١ في الشرق وجزءهوانغشان السلفي من شارع شينخوا في الغرب، ولكل شارع عدة الأزقة، وهكذا يتم تشكيل الترتيب الدقيقة والمنفتحة في مركزه شارع سيفانغ الذي تحيطه المحلات والفنادق. وإذا

جبل يولونغ الثلجي جبل مقدس في قلوب أبناء ناشي، وله علاقة وثيقة مع المدينة القديمة.

<<طريق الشاي والخيول القديمة>>

طريق الشاي والخيول القديمة طريق تجارية دولية شعبية في جنوب غرب الصين تأخذ الخيول كوسائط المواصلات الرئيسية، وهي ممر التبادلات الاقتصادية والثقافية للقوميات في الجنوب الغربي. صدرت طريق الشاي والخيول القديمة عن تجارة الشاي والخيول بين قومية التبت وقومية هان في حدود الجنوب الغربي في قديم الزمان، وقد ظهرت في عصر أسرة تانغ وأسرة سونغ وشهدت تطورا كبيرا في عصر أسرة مينغ وأسرة تشينغ وازدهرت ازدهارا في أواسط الحرب العالمية الثانية وأواخرها. لها فرهان: يمتد أحدهما إلى سيتشوان والتبت ويمتد الآخر إلى يوننان والتبت، تربطان هاتان الفرعان بين هذه المقاطعات الثلاث ويمتدان إلى داخل بوتان وسيكيم ونيبال والهند وتصلان لإلى شواطئ البحر الأحمر في آسيا الغربية وإفريقيا الغربية. تشكل الفرع بيوننان والتبت في أواخر القرن السادس الميلادي تقريبا يبدأ من سيماو وبوأر، المناطق المنتجة الرئيسية للشاي في يوننان، ويمر بولاية دالي الذاتية الحكم لقومية باي ومنطقة ليجيانغ وشانغريلا ويصل إلى لاهاسا عاصمة مقاطعة التبت.

تسجل الشوارع القديمة التاريخ الغنائي للمنطقة.

مفرق زقاق شيانون

راقبته بدقة فستلاحظ أنه مختلفة عن الشوارع الصينية التقليدية ويماثل شكله المقطع الصينية «#». وتتميزالأسواق في الشوارع الأخرى بمميزاتها الخاصة وإنها تكميل سوق شارع سيفانغ وامتداده، مثلا: الأسواق في شارع شينخوا وشارع شينيي وزقاق جيشان وزقاق ميشي وجسر داشي وألخ. وفيها كل ما تشتهيه مثل المطاعم والمقاهي ومصانع النسج والجلود والصالونات ومحلات الخطوط والرسوم والثياب والنقوش الخشبية والصور والفخار وإلخ.

النهر الغربي بجانب المبنى كهغونغ

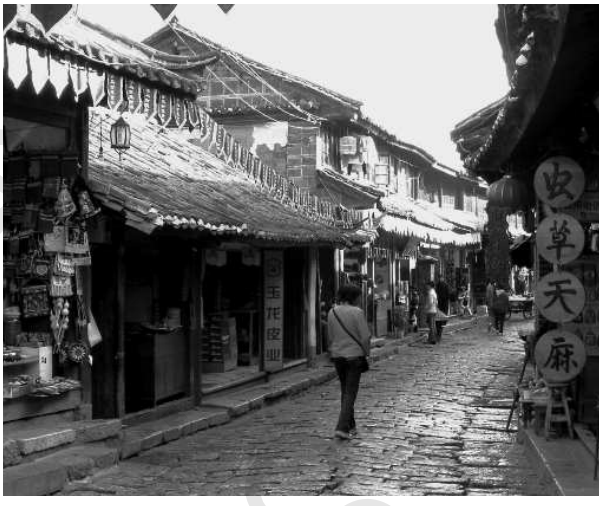

في المدينة القديمة الناس الحداث والمحلات الكثيرة

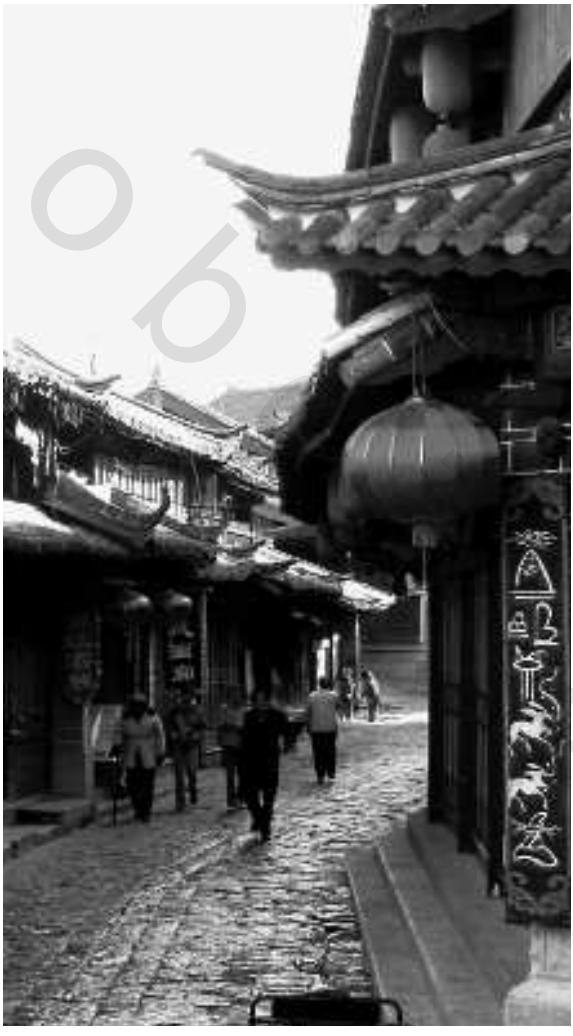

الألواح الحجرية المصقولة بالزمن.

المساكن الشعبية بين منازل المدرجات الثلاثة

المساكن الشعبية في ليجيانغ بلور حياة قومية ناشي وثقافتها، لا يشعر الناس بالجمال البسيط

والصافي والطبيعي فقط، بل باستمرار الثقافة المحلية واندماج واصطدام الثقافات المختلفة، كأن ليجيانغ كوب من الخمر القديم أو الكوكتيل.

تاريخ ليجيانغ عريق وثقافتها عميقة، لها تاريخ التنمية العمرانية الخاص. قد نمت المساكن الشعبية في ليجيانغ من نماذج «المنازل في الكهوف» و«المنازل على الأشجار» و«منازل الشرائح الخشبية بأسلوب جينغغان» إلى نماذج « منازل المدرجات الثلاثة بجدار شاشة واحدة» و«المنازل المربعة بخمسة أفنية» و«المنازل بالزوايا الملفوفة» الحديثة.

منازل الشرائح الخشبية صيغة المساكن الشعبية الأصلية لقومية ناشي في ليجيانغ، واليوم، يمكننا أن نراها في القرى النائية في منطقة بحيرة لوغو بمحافظة نينغلانغ التي تعيش فيها قومية موهسوه. هذه منازل خشبية بنيت جدرانها رأسيا وأفقيا بالخشب الخام غير المقشور وتغطى سقوفها بالشرائح الخشبية. يمكن الحصول على مواد البناء بسهولة في هذه المنطقة والمنازل سهل البناء.

كانت منازل الشرائح الخشبية أفنية بسيطة في البداية، وأصبحت منازل المندمجة بتأثير الثقافة الأجنبية؛ يحتوي المسكن على المبنى الرئيسي لنشاطات الأسرة الجماعية مثل التشاور وطبخ وتقديم القرابين للآلهات أو الأجداد والمبنى الجانبي (يسمى بالقاعة البوذية أيضا) المتكون من دورين (في الدور الأعلى غرف النوم للاما أو الغرف فيها التماثيل البوذية، وفي الدور الأسفل غرف النوم للرجال العزب أو الضيوف) والمبنى للنساء ومبنى البوابة (يسمى بمبنى العشب أيضا)، في دوره الأعلى خزانة الحشائش وفي دوره الأسفل الحظائر بجانبي البواب. تتجه بوابة مسكن لقومية موهسوه إلى الشرق أو الشمال، وفناؤه كبير ويقام فيه حفلة الزفاف ومراسم الجنازة. وهيكل الغرفة الرئيسية معقدة: في وراء المسكن جدار مزدوج كخزانة الأطعمة وغرفة النوم للمسنين؛ في يمنة الغرفة الرئيسية غرفة النوم لربة البيت؛ وفي إحدى زوايا الغرفة الرئيسية موقد وعليه محراب الأصنام الذي يوضع فيه تمثال الإله والضحايا والزهريات؛ وتحت الموقد بركة النار، ويعد الجانب الأيمن من حفرة النار للأصحاب والجانب الأيسر للضيوف. في المسكن عمودان كبيران، تقام حفلة بلغ السن الرشد للرجال بجانب العمود الأيسر والحفلة للنساء بجانب العمود الأيمن.

جزء من مسكن الشرائح الخشبية التقليدي لأبناء ناشي

من الواضح أن أسلوب منازل الشرائح الخشبية وهيكلها واستمرارها لا ينفصل عن بيئة حياة قومية ناشي وطريقة الحياة الزراعية، لأن الحياة اليومية والبيئة الطبيعية والفنون العمرانية سيقرر

هيكلها وأسلوبها؛ وفي الوقت نفسه، لهيكل المنازل المكاني علاقة وثيقة مع الديانة وحالة الزواج وبنية الأسرة، فتعطي فكر القومية الأولية المباني المزيد من الألوان الثقافية والمغزى الرمزية.

ومع ذلك فقد استوعبت المساكن الشعبية التقليدية لقومية ناشي في ليجيانغ المزيد من مزايا الأفنية لقومية هان على أساس احتفاظ بتقاليدها الجيدة. إنه تغير تاريخي وثقافي، وبالتي عدة لقط لمساعدتكم على فهم أسباب التغير:

في عام ١٢٥٣ الميلادي، سمح للحاكم مو أن يبدأ الحكم الذاتي التي استمر لمدة ٤٧٠ سنة. أخذ السياسة المتسامحة أثناء حكمه. كان يدرس ثقافة قومية هان ويقبل البوذية والبوذية التبتية والطاوية وطور الاجتماع والاقتصاد والثقافة في ليديانغ تطويرا سريعا. وفريسكو بايشا المعروض في قصر دا باو جي الذي يندمج بالمهارات والمواضع الفنية لقومية التبت وقومية هان وقومية ناشي دليل قوي لاندماج الثقافات في ذلك الوقت.

في عام ١٧٢٣ الميلادي، طبق الإمبراطور يونغ تشنغ (١٦٧٨ - ١٧٣٥) سياسة استبدال الموظفين الحكوميين المحليين بالموظفين الحكوميين من البلاط الإمبراطوري المركزي، فتولى الحكام المثقفين من السهول الوسطى حق الحكم. وتأثرت قومية ناشي أكثر تأثر من قومية هان في مجالات الدين والقيم وطريقة الحياة.

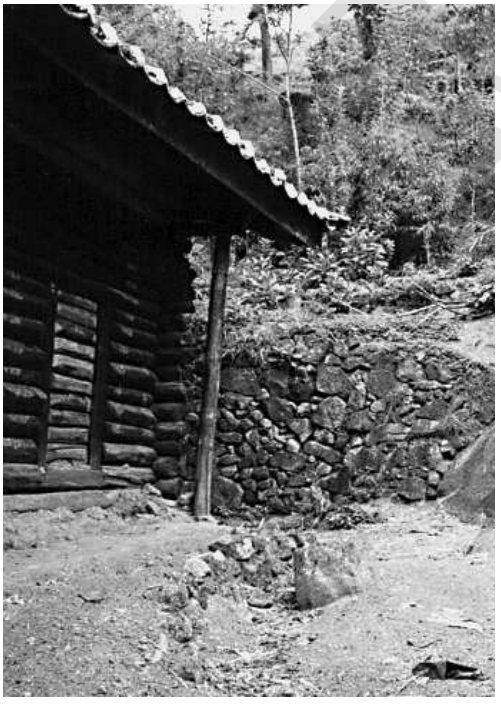

مسكن الشرائح الخشبية التقليدي لأبناء ناشي

وفي عام ١٩٢١، وصل جوزيف لوخر (١٨٨٤ - ١٩٦٢)، النباتي والجغرافي الأنثروبولوجي الأمريكي إلى ليجيانغ وبدأ الدراسة في ثقافة دونغبا لقومية ناشي. صاحب أبناء ناشي المحليين؛ وقبله شعب ليجيانغ لأنهم لم يقصوا الثقافة الأخرى. وتلعب نتائج دراسته دورا هاما في مساعدة الصينيين والأجانب على عمعرفة ليجيانغ.

وفي عام ١٩٨٨، أسس السيد شوانكه أوركسترا موسيقى ناشي القديمة لنشرها وعرضها. قيل إن الأوركسترا تقدم العرض في فناء كبير في شمال المدينة القديمة، وفي ذلك الوقت لم يدرك الناس شيئا وبعث شوانكه طلابه إلى البارات ليجتذبوا المستمعين؛ وأثرت الموسيقى القديمة تأثيرا واسعا في داخل الصين وخارجها فيما بعد. وهكذا تقبل إلى العالم وظهرت شخصية أبناء ناشي المنفتحة مرة أخرى.

كان أسلاف ناشي يأخذون السياسة الثقافية المنفتحة، وكانت محافظة دايان محطة المواصلات الهامة

في ممريوننان – التبت وسيتشوان – التبت التجاري وممر ولعبت دور الممر الثقافي بشكل موضوعي، ولذلك يعبد أبناء ناشي الثقافة ويمهرون في الدراسة واستيعاب الثقافات المتقدمة للقوميات الأخرى. إذا كنا نتذوق المساكن الشعبية لقومية ناشي في المدينة القديمة فمن الممكن أن نرى أن تقليد اندماج الثقافات قد أثر على فنون عمران ناشي تأثيرا عظيما؛ ومن الممكن أن نرى أيضا تمازج الثقافات العمرانية والأساليب لقومية ناشي وقومية هان وقومية باي والقومية التبت.

لمباني ناشي السكنية أربعة أساليب الرئيسية: منازل المدرجات الثلاثة بجدار شاشة واحدة، والمنازل المربعة بخمسة أفنية، والباحة الأمامية والخلفية، والباحتان ببوابة واحدة. ومن بينها، منازل المدرجات الثلاثة بجدار شاشة واحدة أسلوب أساسي عام لمباني ناشي السكنية في ليجيانغ. وتتسم بالغرفة الرئيسي العالية والغرفتان على جانبيها المنخفضتين وجدار شاشة واحدة والتنظيم الواضح والمنسجم. للإفريز منحدر المواجهة المقوس إلى حد ما لتجنب من الانطباع الثقيل والجامد ولإظهار الانحناء الناعم والجميل. يميل الجدار إلى الداخل بشكل مناسب مما يعزز الانطباع المستقر للمبنى بأكمله. والجدران أدنى من قمة المبنى، يتم تثبيت النوافذ الخشبية المثقبة المزينة فوق العتبات. تمتد معظم الأفاريز إلى الخارج لوقاية الشرائح الخشبية من الأمطار ويتك تثبيت شريحة التنورة على طرفي العوارض التي تبرز الجدار المثلث ويسماها المحليون بـ «خاتم النار». ولبعض المباني الدربزينات في شكل الرواق لتجميلها. وأخيرا، من أجل إنقاص الجو التافه الناجم عن تحويل الإفريز المتدلى المفاجئ وظهور أعمدة الجدار المثلث، تستخدم «شريحة السمك العمودي» لوقاية العوارض ولزيادة جمال المبنى. ويشكل مظهر المبنى المنسجم المليء بالجمال المتغير من خلال الترتيب المعقول للغرفة الرئيسية والغرفتين الجانبيتين وجدار الشاشة وجسم الجدار والأفاريز وزينة «السمك العمودي». وقد أظهرت « منازل المدرجات الثلاثة بجدار شاشة واحدة» المهارات المعمارية الرائعة لقومية ناشي.

عادة تتجه الغرفة الرئيسية للمسنين إلى الجنوب؛ والجناحان الشرقية والغربية أدنى منها ويسكن الشباب في دورهما الأول وفي دورهما الثاني الخزانة؛ والفناء للحياة اليومية والانتاج (مثل تشميس الحبوب وتصنيعها) عادة ممهد بالطوبات ومجمل بالزهور والأعشاب. أمام كل مسكن ناشي معرض (أي الرواق الخارجي) وهو جزء مهم من مباني ناشي السكنية في ليجيانغ، وهذا يرجع إلى الطقس اللطيف في ليجيانغ. يتناول أبناء ناشي الأطعمة ويستقبلون الصيوف في المعرض. وإضافة إلى ذلك كانت الأسواق الريفية متقدمة في محافظة دايان القديمة منذ قديم الزمان، وإن أبناء ناشي تجار ممتازون ودائما ما تستخدم الدار المطلة على الشارع كمحل من قبل صاحبها.

في الحقيقة، تمتزج ثقافة قومية وحياتها بالثقافات الأخرى ولا تستغنى عنها. تنمي الحياة الحقيقية والبسيطة والطبيعية في الساحة والمعرض العقلية الهادئة المتواضعة لأبناء ناشي. ويمكن

<<جدار الشاشة ونافذة المثقبة>>

جدار الشاشة هو جدار يغطي البوابة يقع في داخلها أو في خارجها، تستخدمها القبائل الصينية التقليدية لطرد الجنان الخبيثة. ويسمى بـ «جدار الظل» في شمال الصين.

وتستخدم نافذة المثقبة في المساكن والمقاصير والأروقة والحيطان في الحدائق؛ وشكل الثقوب مربع ومستدير وسداسي ومثمن ومروحي وإلخ، ويصنع شعرية النوافذ بالتصميم الهندسي أو بصورالحيوانات من القراميد والطوبات الرقيقة وشرائح البامبو والطين.

مسكن الشرائح الخشبية في سفح جبل يولونغ الثلجي

للناس أن يشعروا بوجود ثقافة ناشي الحقيقي بين هذه المباني.

(بقلم وانغ دونغ)

obeikan.com